المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact Factor ISI 1.34

العدد السابع عشر / الجزء الثاني شباط 2023

المحسنات المعنوية في النصف الأول من القرآن الكريم

(الجمع والتقسيم والتفريق والتجريد أنموذجا).

The embellishments in the first half of the Holy Qur'an

Combining, division, differentiation, and abstraction as example

د. النذير العجيبه أحمد البله ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ،جامعة الضعين ، السودان.

Dr. Al-Nazir Al-Ajiba Ahmed Al-Bala, Faculty of Education, Department of Arabic Language, Al-Daein University, Sudan.

Alnazeermfrh@gmail.com

الملخص .

تناولت الدراسة المحسنات المعنوية في النصف الأول من القرآن الكريم (الجمع والتقسيم والتفريق والتجريد أنموذجا)، فعمل الباحث على جمع الشواهد في النصف الأول من القران، فشرحها وبين جمالها ووقعها على القارئ عند تدبر الآيات ،ثم أتى الباحث بالمقدمة وذكر الأسباب والأهداف وأهمية البحث، وأخيرا توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات وفهرست المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : المحسنات المعنوية، القرآن الكريم، الجمع ، التقسيم ،التفريق ، التجريد .

Abstract.

The study dealt with the embellishments in the first half of the Holy Qur'an (combining, dividing, differentiating, and abstracting as an example), so the researcher worked on collecting the evidence in the first half of the Holy Qur'an, he explained it and explained its beauty and position on the reader when considering the verses., then the researcher came with the introduction and mentioned the reasons, goals and importance of the research, Finally, the researcher reached the results and recommendations.

Keywords:The embellishments,HolyQur'an,Combining,division differentiation,abstraction .

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين ، بديع السموات والأرضين ،أتقن كل شيء صنعا، وفطر النفوس على حب الجمال ،وزين ما خلق زينات روائع تميل إليها النفوس ، وتأنس بها وترتاح إليها، وهي تدل على إبداع خالقها وإرادته الحكيمة ، في كل ما خلق من ظواهر وبواطن.

إن القرآن الكريم جاء معجزا لكل العرب ،وقد تحداهم بأن يأتوا بآية من مثله فلم يستطيعوا، ذلك أن القرآن قد امتلأت جوانبه بالفصاحة والبيان، فلم تجد آية إلا وقد نالت حظها من الإعجاز البلاغي، فضلا عن وجوه الإعجاز الأخرى، وقد تم التركيز في هذا البحث على المحسنات المعنوية في النصف الأول من القرآن.

ISSN: 2709-5312

أسباب اختيار الموضوع:

1.التعرف على الأساليب البلاغية(المحسنات المعنوية)في النصف الأول من القرآن الكريم.

2.إظهار إعجاز وبديع صنع الله للألفاظ من خلال هذا البحث.

3.إثراء المكتبة العربية بدراسات بلاغية تطبيقية على القرآن الكريم.

أهمية البحث:

1.التأصيل لعلم البديع لارتباط الدراسة بالقرآن.

2.سد ثغرة في المكتبة العربية وغير العربية.

أهداف البحث:

1.تشجيع الباحثين على تدبر القرآن وفهم معاني الآيات لما تحمله من جمال في معانيها وفي ألفاظها.

2. أن يدرك القارئ المحسنات التي يتناولها البحث

3.التجديد في مجال الدراسات البلاغية القرآنية.

منهج البحث :

الوصفي التحليلي

الدراسات السابقة :

دروس في البلاغة - معهد آفاق التيسير

أولا. الجمع في اللغة :

جمعت الشي جمعاً وجمعته بالتثقيل مبالغة والجمع الدقلُ لأنه يجمع ويخلط ثم غلب على التمر الردئ واطلق على كل نوع من النخل لا يعرف اسمه .

والجمع ايضاً الجماعة تسمية بالمصدر ويجمع على جموع مثل : فلسٍ وفلوس والجماعة من كل شيء يطلق على القليل والكثير ويقال لمزدلفة جمع إما لأن الناس يجتمعون بها وإما لأن آدم اجتمع هناك بحواء ويوم الجمعة سمي بذلك لاجتماع الناس به .[1]

ثانياً : الجمع في الاصطلاح:

هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد[2] كما في قوله تعالى(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)[3]فقد جمع الله المال والبنون في كونهما زينة الحياة الدنيا فهذا يسمى(الجمع)[4] ،ومثله قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر و الأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)(5) فقد جمعت هذه الآية كبائر الرذائل التي تسد العقل، وتصد عن ذكر الله، فحكم عليها بأنها رجس من عمل الشيطان، وفي الحديث الشريف(من بات آمنا في سربه ،معافى في بدنه وعنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)فجمع الأمن ، ومعافاة البدن وقوت اليوم في حكم واحد وهو حيازة الدنيا بحذافيرها[6]، ومن الشعر قول الشاعر أبو العتاهية.[7]

إن الشباب والفراغ والجدة *****مفسدة للمرء أي مفسدة[1]

ثانيا. التفريق:

والتفريق عكس الجمع وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد، في المدح[1] أو غيره.[2]

ومن أمثلته ما جاء في قول صفي الدين الحلي في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم

فجود كفيه لم تقلع سحائبه ****عن العباد وجود السحب لم يدم[3]

فجود كفيه صلى الله عليه وسلم وجود السحاب من نوع واحد وهو مطلق جود، وقد فرق الشاعر بينهما وأوقع تباينا معللا تعليلا حسنا، وهو أن جود كفيه عليه الصلاة والسلام_ متصل ودائم على العباد لا تقلع

---

[1] المصباح المنيرفي غريب الشرح لكبير _للفيومي _مادة(ج م ع) ج 1 – ص 108
[2] الإيضاح_للقزويني_ص(368)
[3] سورة الكهف_الآية(46)
[4] البديع في ضوء أساليب القرآن _عبدالفتاح لاشين_ص (99)
[5] سورة المائدة _الآية(90)
[6] أخرجه الترمذي في سننه_تحقيق بشار عواد_ط1_دار العرب_بيروت_1998_ج4_ص(152)
(7) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد _مولى عنزة – ولقد اشتهر بلقب أبو العتاهية وهذه ليست كنيته وكنيته أبو إسحاق – الاغاني ج 4)
[1] ديوان أبو العتاهية _دار بيروت للطباعة والنشر_1406ه_1986م_ص(283)

[2] تلخيص المفتاح _القزويني_ ص(182)
[3] بديعية صفي الدين الحلي

سحائبه، أما جود السحب فهو منقطع غير دائم وغايته من ذلك ترجيح وتفضيل جود كفي الرسول صلى الله عليه وسلم على جود السحاب.[4]

ومثله قول الوأواء الدمشقي :[5]

من قاس جودك بالغمام فما*****أنصف الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحك أبدا***** وهو إذا جاد دامع العين[6]

ففرق بين العطائين وهما من نوع واحد ليفصل عطاء الممدوح، وعلل ذلك تعليلا حسنا فالممدوح ضاحك عند العطاء، والغمام دامع العين وكأن هنالك قوة تدفعه إلى العطاء على غير إرادة منه.[7]

ومنه قول الوطواط:[8]

ما نوال الغمام وقت ربيع ***** كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ***** ونوال الغمام قطرة ماء[1]

فقد أوقع الشاعر تباينا بين العطائين، عطاء الأمير وعطاء الغمام وهما من نوع واحد أي مطلق عطاء، وغايته من هذا التفريق أن يفضل عطاء الممدوح على نوال الغمام.[2]

ثالثا : التقسيم:

هو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين.[3]

وهو فن من فنون البديع ،وهو يرد في الكلام على عدة صور تختلف كل صورة عن الأخرى ومن صوره ما يلي.[4]

---

[4]علم البديع دراسة تاريخية ___لأصول البلاغة ومسائل البديع –بسيوني عبدالفتاح ص(222)

[5]الوأواء الدمشقي هو محمد بن أحمد ،وكنيته أبا الفرج ،ترجمته في الأعلام للزركلي ،ج5،ص(313)

[6]ديوان الوأواء الدمشقي ،ص(222_223)

[7]علم البديع ،بسيوني عبدالفتاح ،ص(221)

[8]) الوطواط هو محمد بن محمدين بن عبدالجليل بن مالك بن رشيد الدين ت(573)شبكة الانترنت د/ محمود السيد الدغيم

[1]البيتان للوطواط كان ينظم الشعر بالعربية والفارسية، أوردهما السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ،ص(180)

[2]علم البديع دراسة فنية وتاريخية ، بسيوني عبدالفتاح (221)

[3]الإيضاح ، للقزويني ،ص(369)

[4]علم البديع دراسة تاريخية ، بسيوني عبدالفتاح، ص(214_215)

1.استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه ، بحيث لا يترك منها قسما محتملا، كما في قوله تعالى:(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل العظيم)[5] الآية استعرضت جميع الأقسام التي يمكن أن يكون عليها العباد، منهم إما ظالم لنفسه أو مقتصد أو سابق بالخيرات ،وليس هناك قسم رابع.

ومن أمثلة التقسيم في الأحاديث النبوية قوله صلى الله عليه وسلم(وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت)[6]فالحديث قسم أموال بن آدم في المال ،واللبس ، والصدقة ،ثلاثة أقسام لا رابع لها.

2.ذكرأحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يلائمها ويليق بها كما في قول المتنبي:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ*****كأنهم من طول ما التثموا مردُ

ثقالٍ إذا لاقوا خفاف إذا دعوا** ***كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا (7)

فقد ذكر الشاعر أحوال المشايخ وشبههم، فالبيت الأول كأنهم من طول ما لبسوا الثام مرد أي ليس لهم لحى ولا شوارب كأنهم ثقال عند اللقاء ، خفاف عند الدعوة، كثيرون عند الشدة قليلون عند العد، وهكذا أضاف لكل حال ما يلائمها ويناسبها ويليق بها.

رابعا الجمع والتفريق:

هو أن يدخل شيئين في معنى واحد ويفرق بين جهتي الإدخال ومثاله في قوله تعالى:(الله يتوفى الأنفس حين موتها)[1]لقد جمع بين النفسين ،ولقد عبر عن النفس التائبة بالأخرى في قوله:(ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فقد جمع بين النفسين في حكم التوفي، ثم فرق بين جهتي المتوفي بالحكم بالإمساك والإرسال أي يتوفى بالإمساك والإرسال، أي الله يتوفى الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى.[2]

ومثال الجمع والتفريق من الشعر مثل قول رشيد الدين الوطواط.

---

[5]سورة فاطر، الآية (32)
[6]الحديث رواه مسلم في حديث الزهد والرقائق ،ص 36،رقم(3958)
[7]ديوا المتنبي،ج1،ص(373)
[1]سورة الزمر الآية42)
[2]الإتقان في علوم القرآن للسيوطي،ج2،ص(179)

فوجهك كالدار في ضوئها**** وقلبي كالنار في حرها[3]

فقد شبه وجه الحبيب وقلبه بالنار، ثم فرق بين وجهي الشبه بأن جعلها في الوجه الضوء واللمعان ،وفي القلب الحرارة والإحتراق .

رابعا الجمع مع التقسيم :

هو جمع متعدد تحت حكم واحد ثم تقسيمه أو تقسيمه ثم جمعه تحت حكم واحد[4] فالأول كقول المتنبئ:

حتى أقام على أرياض خرشنه**** تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبئ ما نكحوا والقتل ما ولدوا **** والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا[5]

جمع في البيت الأول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الإجمال حيث قال (تشقى به الروم)ثم قسم في البيت الثاني (السبي) و(القتل)و(النهب)و(النار)وفصله(بالنكاح)و(الولد)و(الجمع والزرع).

والثاني قول حسان بن ثابت رضي الله عنه.

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم****أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة **** إن الخلائق فاعلم شرها البدع[1]

قدم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعها في البيت الثاني فقال(سجية تلك).[2]

الجمع مع التفريق والتقسيم:

هو الجمع بين شيئين أو اشياء في حكم واحد ،ثم التفريق بينهما في تلك الأحكام ثم التقسيم بين الفرق بأن يضاف إلى كل ما يلائمه ويناسبه.(3)

---

[3]البيت للوطواط ،أنظر الإيضاح للقزويني ،ص(37)
[4]الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع،(مختصر تلخيص المفتاح)القزويني ،ص(277)
[5]ديوان المتنبي ،ج2،ص(221)،خرشنة بلد بديار بكر
[1]ديوان حسان بن ثابت ،حنفي الصيرفي ،تحقيق سيد حنفي حسين ،الهيئة المصرية العامة للكتب ص(138)
[2]الإيضاح في علوم البلاغة ،البيان والمعاني والبديع،(مختصر تلخيص المفتاح)،القزويني ،ص(277)
[3]البديع دراسة فنية وتاريخية ،د .بسيوني عبدالفتاح ،ص(225)

ومن شواهده قوله تعالى:(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ(105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)

فقد جمع النفوس في قوله جلا وعلا :(لا تكلم نفس) ،ثم فرق بكون البعض شقيا والبعض الآخر سعيدا:(فمنهم شقي وسعيد)ثم قسم فأضاف عذاب النار إلى الأشقياء ونعيم الجنة إلى السعداء.[5]

قال العلامة التفتازاني : جمع الأنفس في عدم التكلم بقوله(لا تكلم نفس) لأن النكرة في سياق النفي تعم ،ثم فرق بأن أوقع التباين بينهما بأن بعضهما شقي وبعضهما سعيد وشقي:(فمنهم شقي وسعيد)،إنما الأنفس وأهل الموقف واحد ،ثم قسم وأضاف السعداء ماله من نعيم الجنة وإلى الأشقياء ماله من عذاب النار بقوله (فأما الذين شقوا.....).[6]

إن تداخل هذه الألوان وبناء العبارة عليه جعلها كأنها ضرب من القبض والبسط، وضروب من الملاحظات السريعة التي تدرك الحدود الفاقة والصفات الجامعة وهم فريقان بالنسبة للشقاوة والسعادة للأشياء هي هكذا تحديدات ذهنية هي أشبه بالأعمال الرياضية.[1]

ومنها قول الشاعر ابن شرف القيرواني (محمد بن سعيد).

لمختلف الحاجات جمع ببابه ***** فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العلياء وللمعدم الغني*****وللمذنب العتبى وللخائف الأمن[2]

[5]البديع في ضوء أساليب القرآن، عبدالفتاح لاشين ،ص(101-102)
[6]شروح التلخيص ،ج4،ص(324-)(345
[1]البديع في القرآن عند المتأخرين وأثره في الدراسات البلاغية ،ص 286
[2]البيتان من شواهد الإيضاح ،القيرواني ،ص(372) أنظر ترجمته في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ،ج3(123)وما بعدها

إليك شواهد الجمع والتقسيم والتفريق والتجريد في النصف الأول من القرآن الكريم

أولا : الجمع:

قال تعالى (**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)[3]

في هذا النص القرآني المال والبنون أمران مختلفان جمعهما في حكم واحد وهو زينة الحياة الدنيا وهذا الأسلوب البلاغي يسمى بالجمع.

وقوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان).[4]

فقد جمع الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في حكم واحد وهو كونها الشيطان.

وأيضا قوله تعالى:(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم)[5]

فقد جمع بين المنافقين والمنافقات والكفار في حكم واحد وأنهم في النار ، فنستنتج من الأمثلة السابقة رأي البلاغيين السابقين في أن الجمع هو وضع شيئين أو أكثر في حكم واحد.

ثانيا الجمع مع التفريق:

قال تعالى:(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)[6]

فكان الجمع بين الليل والنهار بأن كلا منهما آية ثم فرق بين هاتين الآيتين.

وقوله تعالى (....قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)[1]

فكلاهما مخلوقان غير أن خلق إبليس كان من النار وخلق آدم من الطين ،وهذا هو الفرق بين المخلوقين.

ثالثا :الجمع مع التقسيم والتفريق:

قال تعالى:(يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد *فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق *خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد *وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء الله ربك عطاء غير مجذوذ)[2]

---

[3]سورة الكهف ،الآية (46)
[4]سورة المائدة ،الآية(90)
[5]سورة التوبة ، الآية (68)
[6]سورة الأسراء ،الآية (12)
[1]سورة الأعراف ،الآية (12)

ISSN: 2709-5312

فقد جمع هنا في كلمة (نفس) ثم فرق بقوله (شقي وسعيد)ثم قسم بإضافة عذاب النار على الأشقياء ونعيم الجنة إلى السعداء.

وقوله تعالى:(**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)**).[3]

فالجمع في كلمة الكتاب والتفريق في آيات محكمات وأخر متشابهات والتقسيم في من اتبع المتشابه من الآيات ومن آمن بها كلها على أساس أنها من عند الله.

قال تعالى: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17))(4)

فكانت كلمة (السيل)جامعة للزبد العالي وللمعادن التي قد تنفع الناس ، ثم جعل المعادن نوعين :ما ينفع منها حلي وما ينتفع بها ،وجمعها ثانيا في أنها جميعها زبد الدنيا ثم قسم أعمال الناس فبعضها زبد يذهب وبعضها نافع يمكث.

ولعل أفضل ما تختم به حديثنا حول التفريق والجمع والتقسيم وأحوالهما ما قاله العلوي (هذه الأمور الثلاثة من عوارض البلاغة ،وإذا وقعت في الكلام بلغت مبلغا عظيما في حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها.[1]

التقسيم:

قال تعالى :(**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)**)[2]

فلم يترك الله سبحانه وتعالى قسما من أقسام الهيئات حتى أتى به،فقد استوفى أقسام الهيئات في القيام والقعود وعلى جنوبهم.

---

[2]سورة هود الآيات (105-108)
[3]سورة آل عمران الآية(7)
[1]الطراز ، للعلوي،ج3ص (241)
[2]سورة آل عمران الآيتان (190-191)

وقوله تعالى:(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (12) [3]

وقد وقعت بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبتها البلاغة فتضمن الكلام بها الإئتلاف وذلك أن الذكر يجب فيه تقديم القيام ،لأن المراد به الصلاة _والله أعلم والقيام واجب فيها للمستطيع والقعود بعده عند العجز عن القيام والإضطجاع عند العجز عن القعود.

والضر يجب فيه تقديم الإضطجاع وإذا زال بعض الضر قعد المضطجع وإذا زال كل الضر قام القاعد فدعا ،لتتم الصحة وتكتمل القوة ويحصل التصرف .

التجريد:

في اللغة:

إزالة الشيء عن غيره في الاتصال، يقال جردت السيف عن غمده ، وجردت الرجل عن ثيابه وانجرد تعرى .....والتجريد التعرية من الثياب وتجريد السيف انتضاؤه.[4]

وفي الاصطلاح:

أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام:

1/منه مثل قولهم لي من فلان صديق حميم أي أنه بلغ من الصداقة الصادقة مبلغا يمكنه أن يستخلص منه صديق آخر ،فمن التجريدية في هذا الضرب داخلة على المنتزع منه، وتفيد معنى الابتداء.

2/ومنه ما يكون بالياء التجريدية الداخلة على المنتزع منه مثل قولهم لإن سألت فلانا لتسألن به البحر ،فقد بولغ في وصفه بالسماحة حتى صح أن ينتزع منه بحر في السماحة.[1]

ويقصد منه التشبيه أيضا مع (من):

أعانق غصن البان من لين قدها *****وأجتني جنى الورود من وجناتها

---

[3]سورة يونس،(12)
[4]أنظر الطراز،(72)
[1]لسان العرب، مادة (جرد)

جرد من قدها غصنا، ومن وجنتها وردا بعد التشبيه.[2]

3/ومنه ما يكون بدخول باء المصاحبة على المنتزع كقول الشاعر:

وشوهاء تعدو به إلى صارخ الوغي *****بمستلئم مثل الفنيق المركل

أي وفرس شوهاء ،وهي صفة محمودة فيها ،يصفها بأنها طويلة رائعة ،وفي لسان العرب أن الشوهاء القبيحة ،والشوهاء المليحة ،فهي من الأضداد[3] ،ولذلك قيل إنه صار فرسا قبيحاً لما أصابها من شدائد الحرب.[4]

4/ومنه ما يكون بدخول (في)على المنتزع مه كقوله تعالى:(.....لهم فيها دار الخلد...)[5]،فإن جهنم هي دار الخلد، لكنه انتزع منها دارا مثلها تهويلا لأمرها .

إليك الشواهد عن التجريد في النصف الأول من القرآن.

قال تعالى :(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)) (1)

كأنه جرد من الفجر خيط أبيض ، مع ما فيها من اللف والنشر ، قال: الزملكاني قوله(من الفجر) منتظم في الظاهر مع (الخيط الأسود)ولا سواد في الفجر، أي حتى يتبين لكم بياض الصبح في بقية سواد الليل .

وقوله تعالى إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10))(2)

---

[2] عروس الأفراح ،ج4،ص(350)
[3] لسان العرب ،مادة (شوه)
[4] المطول ،ص(432)
[5] فصلت الآية(28)
[1] سورة البقرة الآية (187)
[2] سورة الكهف ،الآية (10)

يقول الشوكاني :أي أصلح لنا ،من قولك :هيأت الأمر فتهيأ والمراد بأمرهم الأمر الذي هو عليه وهو مفارقتهم للكفار ،والرشد نقيض الضلال ،ومن يجوز أن تكون للتجريد فالشوكاني بقوله:(ويجوز أن تكون للتجريد)[3] يريد إحدى صور التجريد ، ولعل الشوكاني نقل تخريجه للتجريد عن أبي السعود ،وقد ذكر الزمخشري ما ذكر أبو السعود دون أن يذكر أن (من)تجريدية.

وقوله تعالى(وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) (4

في النص القرآني أن المراد بالميت النطفة.

وقوله تعالى: (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا)[5]

قال بن جني هو التجريد وذلك أنه يريد وهب لي من لدنك وليا يرثني وأرث من آل يعقوب والوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا.

وقوله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104))(6)

أي لتكونوا يا أيها الذين آمنوا بمحمد وبما جاء به عن ربه أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،فرغم أن الخطاب للجميع وليس لجزء من الأمة كما بدا إلا أنه بمن التبعيضية تجريدا، فانتزع من الأمة مثلها تدعو إلى الخير.

وقوله تعالى:(....قال أعلم أن الله على كل شئ قدير)[1]

فقال: أبو علي الفارسي :معناه أعلم أن هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته، وقرأ حمزة والكسائي :(قال أعلم) على لفظ الأمر خطابا لنفسه عن طريق التجريد[2]، فجاء التجريد في الآية على القراء بلفظ الأمر في (علم) وهو بهذا بذكر إحدى طرق التجريد وهي مخاطبة الإنسان نفسه[3] وهي من صور التجريد التي ذكرها القزويني واستشهد عليها بقول الأعشى[4]:

ودع هريرة إن الركب مرتحل****وهل تطيق وداعا أيها الرجل

---

[3]فتح القدير،ج3،ص(343)
[5]سورة مريم، الآية(6)
[6]سورة آل عمران ،الآية(104)
[1]سورة البقرة ،الآية (259)
[2]فتح القدير،ج1،ص(282)
[3] البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني ،ص(713)
[4]الإيضاح،ص(364)

وقوله تعالى:(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12))(5)

فكان يمكن أن يقول فقاتلوهم، ولكنه استعاض عن الضمير بالاسم الظاهر التفاتا هاما، إذ ما داموا ينكثون العهد ويطعنون في الدين فهم (كفار)، وتجريدا لافتا إذ انتزع من ناقضي العهد والطاعنين في الدين مثلهم (أئمة الكفر)فجاء في هذه الآية التفات حسن وتجريد جميل.

وقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)(6)

فالماء شراب لا شك فيه ، لكنه جاء بمن التبعيضية، وكأنه ينتزع من الصفة مثلها تأكيد ومبالغة لوجودها في الموصوف.

وقوله تعالى:(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين)(7)

فهو تجريد لمن جعل الآيات والسلطان شيئا واحداً ، نحو مررت بالرجل الكريم ،فكأنه جرد من الآيات الحجة وجعلها غيرها.(8)

وهكذا هو التجريد ببساطة هو انتزاع صفة من متصف وجعلها تدل عليه للدلالة على كمالها فيه، والتجريد يأتي للمبالغة أو التعظيم أو التأكيد أو التهويل ،وما شابه ذلك.

وأخيراً توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات :

النتائج :

1. وصول الباحث إلى أن الجمع والتقسيم والتجريد والتفريق هي أحد وجوه الإعجاز البلاغي القرآني .
2. التعرف على الدور الكبير للمحسنات المعنوية في إعجاز القرآن .

(5)سورة التوبة الآية (12)
(6)سورة النحل ،الآية (10)
(7)سورة هود،الآية،(96)
(8)أنظر روح المعاني،ج4،ص(132)حاشية الشهاب،50_133

التوصيات :

1. يوصي الباحث بالبحث في أغراض البلاغة الأخرى من أجل تبيين إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي .
2. الاهتمام بالبلاغة القرآنية لما لها من اثر على النفوس .

المصادر والمراجع :

1.القرآن الكريم.

2.الإتقان في علوم البلاغة – السيوطي جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر –ت(1911ه)- تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم – الناشر مكتبة فخرالدين (د ت)ج2

3. الإيضاح- القزويني – تحقيق وتعليق وفهرسة تغريد الشيخ وأيمان الشيخ محمد – دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

4. البديع في القرآن ن عند المتأخرين وأثره في الدراسات البلاغية-تأليف دخيل الله محمد الصحفي

5. البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم – عبد الفتاح لاشين –داتر الفكر العربي 1455ه-2001م

6. الطراز لأسرار البلاغة في علوم الحقائق والإيجاز – يحي بن حمزة بن على بن إبراهيم الحسيني العلوي – المتوفي 5745 المكتبة العصرية بيروت –ط1 1423ه.

7. المطول في شرح تفسير مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني –منشورات مكتبة الداوري –ايران الطبعة الأولى 1309ه.

8. المصباح المنير في تهذيب كتاب بن كثير، صفي الرحمن المباركفوي

9. بديعية صفي الدين الحلي – المؤلف صفي الدين الحلي – المحقق نسيب عبد الحميد نشاوي – المطبعة العلمية بالقاهرة مصر – الطبعة الأولى 1316ه

10 . تلخيص المفتاح- للقزويني

11.ديوان المتنبي-تحقيق محمود محمد شاكر- الناشر – مطبعة المدني القاهرة ج 2.

12.ديوان الوأواء الدمشقي – الدمشقي أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني المشهور بالوأواء الدمشقي- عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه د.سامي الدهان – دار صادر –بيروت –ط2-1414ه_1993م.

13.ديوان حسان – حنفي الصيرفي – تحقيق سيد حنفي حسين الهيئة المصرية العامة للكتب .

14.روح المعاني : للألوسي

15 .شروح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين ،للسيوطي

16.عروس الأفراح – لشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي-تحقيق د.إبراهيم خليل – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت

17.علم البديع دراسة تاريخية لأصول البلاغة ومسائل البديع.

18.علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع –المراغي .

19.فتح القدير—الشوكاني-ج2

20 .لسان العرب – بن منظور –المجلد الرابع عشر –دار صادر بيروت .